

روسيا وإيران تفرضان على الولايات المتحدة مواجهة حرب بالوكالة

فإيران تسليح وتحرض الميليشيات الشعبية لقصف القواعد والمصالح الأميركية في العراق بالصواريخ أو بالطائرات المسيرة كجزء من استراتيجية طهران الأوسع نطاقاً للحرب بالوكالة في منطقة الشرق الأوسط حيث إيران أذرع مسلحة في العديد من المناطق سواء في العراق أو سوريا أو غيرها.

وفي روسيا تلجأ حكومة الرئيس فلاديمير بوتين إلى مرتزقة شركة فاغنر للخدمات الأمنية وغيرها من المنظمات غير الرسمية لحماية مصالح موسكو وتوسيع نفوذها في سوريا وليبيا. كما تنفذ المجموعات الإجرامية الروسية هجمات إلكترونية ضد مؤسسات البنية التحتية الحيوية في الولايات المتحدة.

وكان أبرز هذه الهجمات عملية القرصنة التي استهدفت الحصول على فدية مالية من شركة خطوط أنابيب النفط الأميركية كولونيل بايلاين والتي أدت إلى توقف عمل الخطوط في وقت سابق من العام الحالي.

ورغم غموض العلاقة بين الكرملين والعناصر التي تنفذ هذه الهجمات، فإن بوتين لم يكن ليتسامح معها إذا لم يجد أنها تخدم المصالح الروسية.



هال براندز
جاذبية الحرب بالوكالة
تكن في السهولة
الإفلات من المسؤولية

ويقول براندز "إن جاذبية الحرب بالوكالة تكمن في السهولة النسبية للإفلات من المسؤولية عنها إذ يمكن لإيران استغلال الميليشيات الشعبية لإضعاف موقف أميركا في العراق أو للحصول على ميزة في مفاوضات البرنامج النووي، دون أن تتورط في هجوم صريح على القوة العظمى في العالم". مضيفاً "كما يمكن أن تثير المجموعات الإجرامية الروسية الاضطراب داخل الولايات المتحدة دون أن تظهر أن للكرملين يد في ذلك. وكما كان تحميل إيران أو روسيا المسؤولية المباشرة عن هذه الممارسات صعباً، زادت صعوبة اتخاذ أي إجراءات عقابية حادة ضدها".

وتبدو الولايات المتحدة أمام خيارين كلاهما مَر في التعامل مع هذا الوضع: فإقرار عقوبات لا يحقق الهدف المطلوب وهو رد على تلك التنظيمات والحكومات التي تحركها، والتحرك ميدانياً ضدها أيضاً لم يأت بنتائج.

وشنت الولايات المتحدة أكثر من هجمة على الميليشيات الموالية لإيران سواء في سوريا أو العراق لكن ذلك لم يرد تلك المجموعات المسلحة.

وأكد براندز أن "الولايات المتحدة تجد من الصعب حتى الآن صياغة إجراءات مضادة تحقق لها النجاح. فإن الانتقام النسبي ضد من يعملون بالوكالة أنفسهم مثل شن هجمات جوية دقيقة ضد الميليشيات العراقية الموالية لإيران أو فرض عقوبات مالية ضد المجموعات الروسية، لا يبدو أنها تزج الحكومات الراحبة لهذه الجهات. ولذلك فالبدل الواضح أمام واشنطن هو الرد بقوة على كل من الوكيل والدولة الراحبة له".



الحرب بالوكالة تمنح الواقفين وراءها نفوذاً أوسع

واشنطن - فرضت القوى المناهضة للولايات المتحدة أو المتنافسة معها على الساحة الدولية على واشنطن مواجهة الصروب بالوكالة التي باتت قادرة على إلحاق الضرر بالمصالح الأميركية.

وتعتمد إيران وروسيا على سبيل المثال على كيانات ومنظمات غير رسمية تتخذ هيئة الميليشيات لمهاجمة المصالح الأميركية في العديد من المناطق على غرار سوريا والعراق.

وتعطى هذه الاستراتيجية لتلك الدول مكاسب ميدانية من خلال المساس بمصالح واشنطن، لكن أيضاً عدم التورط في حرب مباشرة مع الولايات المتحدة مع إمكانية التملص من هذه التنظيمات في أي وقت.

وقال المحلل الاستراتيجي الأميركي هال براندز إن "الهجمات الصاروخية التي تشنها الميليشيات الشعبية ضد الأهداف الأميركية في العراق وهجمات القرصنة الإلكترونية ضد المؤسسات الأميركية واستخدام روسيا للمرتزقة في الكثير من ساحات القتال في الشرق الأوسط، ليست سوى جزء من اتجاه متزايد يلجأ فيه خصوم الولايات المتحدة إلى استخدام التنظيمات غير الرسمية والوسائل التي يمكن التبرؤ منها وإنكار المسؤولية عنها للضغط على المصالح الأميركية".

وأوضح براندز وهو أستاذ كرسي هنري كيسنجر للشؤون العامة في كلية الدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جون هوبكنز الأميركية أنه "وفي كل الأحوال تجد الولايات المتحدة نفسها باستمرار في مواجهة الحرب بالوكالة والتي لم تجد حتى الآن وسيلة فعالة للتصدي لها".

وتابع في تقرير نشرته وكالة بلومبرغ للأنباء أن "الحقيقة هي أن تكتيك الحرب بالوكالة موجود طوال الوقت في عصر السفن الشراعية كانت الدول تلجأ إلى القرصنة للسطو على سفن أعدائها واستنفاذ خزائنها. ورغم أن شركة الهند الشرقية البريطانية كانت شركة خاصة من الناحية الرسمية، فإنها أخضعت مساحات هائلة لسيطرة الإمبراطورية البريطانية في الهند. وخلال سنوات الحرب الباردة كانت واشنطن وموسكو تستعينان بالمرتزقة والمتمردين والنشطاء وغيرهم من المجموعات غير النظامية للإضرار بمصالح الطرف الآخر".

وتوفر الهجمات بالوكالة لخصوم الولايات المتحدة القدرة على الضغط عليها في إطار حدود معينة، فهي أسلوب تقليدي من أساليب "المنطقة الرمادية" التي تستخدم لممارسة الضغط بعيداً عن الدخول في حرب مباشرة.

وفي الوقت نفسه، تتيح للدول التي تراهن عليها فرصة لاختبار فاعلية أساليب مثل الهجمات الإلكترونية الضخمة، والعنف واسع النطاق ضد أهداف أميركية في الشرق الأوسط بحيث يمكن استخدامها في حال حدوث مواجهة أكبر مع الولايات المتحدة. وفي الواقع، فإن واشنطن نفسها لجأت في وقت سابق إلى هذا النوع من الحروب من خلال التعويل على تشكيلات غير نظامية لدحر تنظيم الدولة "داعش" الإرهابي في العراق والحفاظ على وجود جيوسياسي لها في سوريا، لكنها في أغلب الأحيان أصبحت هدفاً لهذا التكتيك.

وسيجد رئيسي أمامه ملفات ثقيلة لمعالجتها بدءاً من الاقتصاد الإيراني الذي هو في حالة محفوفة بالمخاطر، وتوقف المفاوضات لرفع العقوبات الأميركية، إضافة إلى موجة جديدة من حالات الإصابة والوفاة بسبب وباء كوفيد - 19.

كما يواجه الرئيس الجديد شكوكاً حول شريعته السياسية إذ أن انخفاض مستوى المشاركة في التصويت إلى أدنى مستوى تشهده إيران حتى الآن قوض انتخابه بعد استبعاد كل منافسيه الحقيقيين.

الإفلاس المائي تهديد وجودي يواجه إيران

الاحتجاجات تضع أزمة المياه في صدارة الملفات الساخنة لرئيسي



إيران مهددة بالجفاف

ونتيجة لذلك يتوقع علماء البيئة جفاف خزانات المياه الجوفية في 12 محافظة من محافظات إيران الـ 31 خلال الأعوام الخمسين المقبلة. ويؤكد جوش أن المياه السطحية تزداد ندرة أيضاً، وقد أدت إقامة السدود الكثيرة على أنهار الأحواز إلى جفاف بحيرات المحافظة.

وتشدد على أنه "ليس من الصعب التنبؤ بالتداعيات السياسية لكل ذلك، فسوف تكون هناك جفرة بسبب المناخ على نطاق محلي. وإذا كان عدد من سيهاجرون الذي تنبأ به كالانتاري وهو 50 مليون نسمة يبدو مرتفعاً، فإن أعداداً كبيرة للغاية من الإيرانيين بدأوا بالفعل الانتقال من المناطق الريفية إلى المراكز الحضرية، مما يضاعف أعداد العاطلين والفاصلين".



بوبي جوش
ندرة المياه هي نتيجة
رغبة النظام في تحقيق
الاستقلال الزراعي

وسيكون رئيسي في مواجهة ذلك في حاجة إلى اتخاذ إجراءات ناجعة بخلاف تلك التي كانت تراهن عليها طهران والتي شملت اللجوء إلى منع وصول حصة بغداد من مياه الأنهار التي تنبع من إيران وهو ما جعل العراق في موقف صعب هو الآخر في هذا الصدد.

ولوح العراق في وقت سابق على لسان وزير الموارد المائية مهدي رشيد باللجوء إلى المؤسسات الدولية من أجل تحسين حقوقه المائية من إيران المجاورة.

ومع ذلك فإن المشكلات التي ستعترض إبراهيم رئيسي في عهده لن تقتصر على أزمة المياه التي هي حديث الساعة الآن في إيران، حيث سيواجه قضايا أخرى شائكة هي من تركة الحكومة السابقة التي فشلت في تقديم الخدمات الأساسية لمحافظة الأحواز التي يتم استغلالها بضراوة للحصول على مواردها.

وسيجد رئيسي أمامه ملفات ثقيلة لمعالجتها بدءاً من الاقتصاد الإيراني الذي هو في حالة محفوفة بالمخاطر، وتوقف المفاوضات لرفع العقوبات الأميركية، إضافة إلى موجة جديدة من حالات الإصابة والوفاة بسبب وباء كوفيد - 19.

كما يواجه الرئيس الجديد شكوكاً حول شريعته السياسية إذ أن انخفاض مستوى المشاركة في التصويت إلى أدنى مستوى تشهده إيران حتى الآن قوض انتخابه بعد استبعاد كل منافسيه الحقيقيين.

في الوقت الراهن، علاوة على 7000 قرية أخرى يتم إمدادها بالمياه بواسطة الصهاريج حسب عضو جمعية المخاطر البيئية والتنمية المستدامة حميد رضا محبوب فر.

وفي مواجهة هذه الأزمة اتخذت السلطات الإيرانية إجراءات محدودة على غرار قرار يمنع زراعة محاصيل تستهلك الكثير من المياه كتمحصول الأرز في العديد من المناطق منها الأحواز التي تعرف احتجاجات متصاعدة.

اختبار رئيسي

تشكل أزمة المياه اختباراً جدياً للرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي الذي جرى انتخابه في الـ 12 من يونيو الماضي حيث بات الغضب منصباً على النظام الإيراني الماسك بمقاليد الحكم منذ قيام الثورة الإسلامية سنة 1979.

وعكس التوقعات التي كانت تُشير إلى أن حرب مدن أو حرب مياه ستندلع بين السكان، وجّه الإيرانيون غضبهم نحو الحكومة في طهران والمرشد الأعلى آية الله علي خامنئي.

وتشير اتجاهات تغير المناخ إلى أن فصول الصيف ستكون أشد حرارة وجفافاً في السنوات المقبلة، ومصادر المياه الجوفية في إيران قد نضبت بالفعل إلى حد خطير.

ومثل خامنئي، يعتقد رئيسي أنه لكي تعزل الجمهورية الإسلامية نفسها عن الضغوط الدولية، يجب أن يكون لديها "اقتصاد صمود" يُعتبر الاكتفاء الذاتي هذا أمر مستحيل بينما تواجه إيران ما وصفه علماء البيئة بأنه "إفلاس مائي وشيك".

ويقول بوبي جوش إنه "من سخريه القدر أن ندرة المياه هي إلى حد كبير نتيجة رغبة النظام في تحقيق الاستقلال الزراعي. فطوال عقود شجعت طهران على زراعة المحاصيل الأساسية على نطاق واسع، حيث حفزت المزارعين على استغلال كل المياه الجوفية التي يستطيعون الحصول عليها".

الاحتجاجات التي شهدتها ولا تزال محافظة الأحواز الإيرانية كشفت عن تهديد وجودي بات يواجه البلاد ألا وهو الإفلاس المائي، وهو ما يجعل من أزمة المياه التي لم تنجح حكومة الرئيس المنتهية ولايته حسن روحاني في استباقها في صدارة اهتمامات الرئيس الجديد إبراهيم رئيسي.

طهران - سلطت الاحتجاجات الأخيرة التي هزت الأحواز (خوزستان) الإيرانية الضوء على خطر يهدد إيران بالزوال ألا وهو الإفلاس المائي الذي لطالما حذر منه مسؤولون إيرانيون.

والنقص الحاد في المياه لا يشمل فقط خوزستان، حيث تتفاقم المخاوف من تسجيل شح في المناطق المعروفة بوفرة المياه في إيران على غرار الجزء الشمالي والشمالي الغربي من البلاد وهو ما سيكون له انعكاساته حتماً على قطاعات أخرى.

وتلقى النظام الإيراني تحذيرات متتالية من قبل مسؤولين أو علماء بشأن أزمة المياه، حيث نبه وزير الطاقة رضا أركدكيان من نقص المياه خلال فصل الصيف، قائلًا إن هذا العام سيكون "أحد أكثر الأعوام جفافاً منذ 50 عاماً".

لكن يبدو أن النظام الإيراني الذي يواجه مشكلات أخرى جرت عليها سياساته الخارجية التي جعلته عرضة لعقوبات أميركية وغيرها تجاهل تلك التحذيرات التي أثار سخطاً في محافظة خوزستان أوقع إلى حد الآن 9 قتلى.

تجاهل النظام الإيراني لمعضلة المياه أدى إلى وجود 5000 قرية بدون موارد مائية، علاوة على 7000 قرية أخرى يتم إمدادها بواسطة الصهاريج

ويوضح جوش في التقرير أن "كالانتاري لم يفعل ذلك الحين أكثر من ترديد المزيد من التنبؤات الأليمة. ففي بداية هذا الصيف توقع اندلاع حرب مياه ستتنتشر في المناطق الريفية، مما يعرض إيران إلى خطر الزوال".

وإلى تجاهل النظام الإيراني لمعضلة المياه، حيث لم يتخذ إجراءات قادرة على حلها، إلى وجود ما لا يقل عن 5000 قرية بدون موارد مائية

وإلى وجود ما لا يقل عن 5000 قرية بدون موارد مائية

وإلى وجود ما لا يقل عن 5000 قرية بدون موارد مائية

والنقص الحاد في المياه لا يشمل فقط خوزستان، حيث تتفاقم المخاوف من تسجيل شح في المناطق المعروفة بوفرة المياه في إيران على غرار الجزء الشمالي والشمالي الغربي من البلاد وهو ما سيكون له انعكاساته حتماً على قطاعات أخرى.

وتلقى النظام الإيراني تحذيرات متتالية من قبل مسؤولين أو علماء بشأن أزمة المياه، حيث نبه وزير الطاقة رضا أركدكيان من نقص المياه خلال فصل الصيف، قائلًا إن هذا العام سيكون "أحد أكثر الأعوام جفافاً منذ 50 عاماً".

لكن يبدو أن النظام الإيراني الذي يواجه مشكلات أخرى جرت عليها سياساته الخارجية التي جعلته عرضة لعقوبات أميركية وغيرها تجاهل تلك التحذيرات التي أثار سخطاً في محافظة خوزستان أوقع إلى حد الآن 9 قتلى.

تجاهل النظام الإيراني لمعضلة المياه أدى إلى وجود 5000 قرية بدون موارد مائية، علاوة على 7000 قرية أخرى يتم إمدادها بواسطة الصهاريج

ويوضح جوش في التقرير أن "كالانتاري لم يفعل ذلك الحين أكثر من ترديد المزيد من التنبؤات الأليمة. ففي بداية هذا الصيف توقع اندلاع حرب مياه ستتنتشر في المناطق الريفية، مما يعرض إيران إلى خطر الزوال".

وإلى تجاهل النظام الإيراني لمعضلة المياه، حيث لم يتخذ إجراءات قادرة على حلها، إلى وجود ما لا يقل عن 5000 قرية بدون موارد مائية

وإلى وجود ما لا يقل عن 5000 قرية بدون موارد مائية

وإلى وجود ما لا يقل عن 5000 قرية بدون موارد مائية

وإلى وجود ما لا يقل عن 5000 قرية بدون موارد مائية

ناقوس الخطر

لم تُفاجئ الاحتجاجات المتصاعدة في خوزستان التابعين للشان الإيراني باعتبار أن ناقوس الخطر بشأن النقص الحاد في المياه الذي باتت تعانيه البلاد قد نُق لأكثر من مرة، خاصة أن التقديرات تشير إلى أن الأزمة قد تقضي على تفكك إيران بـ "حرب مدن".

